ان الزيبق والكبريت لما اختلطا غلبت برد الزيبق ورطوبته
فغيرت الحرارة وسخنت الى عليهما المعدن بطبخه وانعقد جسدا ظاهرا
ابيض لغلبة البرودة والرطوبة باطنه احمر لاستحسان الحرارة
فيه ويسمى هذا الجسد فضة فان زاد طبخها ذهب منها البرد وسخنت فبطن
بياضها فانتقلت حرارة المعدن بحرارة باطنها وظهرت على اعلاها
فاحمرت وصارت ذهبا ومعدن الفضة لا تتكون الا في الارض
الندية وتراب اللبن والرطوبات الدهنية الاسرب ويسمى الابار
ايضا قال بالنيوس الاسرب من جنس الفضة وهو جوهر الكنه
دخل عليه في معدنه ثلاث افات افسدت مزاجه بتيه الذي خارج
جسده من الكبريتية والثانية رخاوة جسده وقلة صبره على النار وذلك
من ضعف تربية المعدن وقلة قدرتها على اصلاحها وهي من قبل
الشمس في الهواء والتربة والثالثة سواده وهو من قبل الكبريت
الغالب على جسده وعلة تكوينه ان الزيبق في معدنه لما استولى
على الكبريت فاحتبس في جوفه استعلى اليبس عليه وانقطعت عنه الحرارة

فصار ظاهره باردا يابسا لتباعد الحرارة عن جرمه وصار باطنه حارا
لينا وهو روحه ولم يستتم في روحه اليبس كاستتامه في جسده فصلح له
صوت يحدث بالاصابع لموضع البرد واليبس القصدير وعلة
تكوينه هو ان الزيبق لما تم في معدنه ذاب المعدن في طبخه
فلين حرارته فقوي اليبس الذي في باطنه وظهر على اعلاه
فانعقد القصدير على اعتدال عقدا لطيفا الطف من الآبار.
ولذلك اشتد بياضا وانقى جسدا واخف وزنا واعدل جواهرا
وهو قريب من الفضة في لونه لكنه يخالفها في الرائحة
والرخاوة والفرير وجاجاوته لكثرة دهنيته وصريره لقلة
كبريتيه. النحاس علة تكوينه ان الزيبق في معدنه لما احدث
الكبريت واحتبس في جوفه الحت عليه حرارة المعدن الطابخة
فساعدت الكبريت على الزيبق فقهره بما فيه من الحرارة وعلا
عليه فانعقد حجرا لونه احمر وطعمه حريف وجسده حار روحه
بارد يابس لتولدهما من الحرارة واليبس وربما صار وبالا
لنتو

وهو القبتور

وهو القتور الحديد علة تكوينه ان الزيبق لما اصابته حرارة
المعدن التي الفت بينه وبين الكبريت والحت عليه ظهر يبسه
بطيب رطوبته فانعقد حجرا جيدا باليبس واستيلاء الحرارة وبرد
رطبا وانما لم يذب في النار الملقية من اليبس المفرط ولهذا انسدت
منافذه فلا يصل اليه ولا يذيبه الحار الصيني وهذا المعدن
لا يتكون الا في بلاد الصين فيستخرج من معدنه كما تستخرج
ساير الاجساد من معادنها تجتمع اجزاوه بالنار وليسبك
ولو تراسود الى الحمرة ما هو هذا قول جابر ابن حيان ولم اجد
احدا ذكر تكوينه فصل واما ما يذوب بالرطوبات فيصير
في عداد المايعات فمنه ما يتكون على سطح الارض ومنه ما ينبع منها
فالذي على سطحها الاملاح والشبوب والعسرفات وكلها ترابية طينية
يتم نضجها في اقل من سنة وعلتها ان المياه اذا بقيت في
البقاع واختلطت بتربتها حرارة المعدن فحللت اكثر الرطوبات
فصارت بخارا فارتفع في الهوا وبقي ما بقي من الرطوبات محبوسا

ملازماً للاجزاء الارضية فان كانت تربته تلك البقاع سبخة غلظ

وانعقد بطبخ الحرارة له فيكون منه ضروب الاملاح والبورق والشبوب فان

فان كانت طيبا لينا تولد عنها ضروب العشب والكلاء والكماة

وقال ابن زهر الكماة تتولد في الارض الرطبة الرملة وهي وسط

بين النبات والمعدن وعلى اثر ذكر الكماة فقد احسن ابن المعتز

في وصفها حيث قال شعر والكماة السود ابادت جمعنا

فيكيل ارض موسم نحيا فكان ايديهم وقد منع الضحى

تفحص في ارضين عنها مات وكنت اعتنيا وكنع خث قال

عجبا الركاب على منابت كماة سودا قد سلكت صعيدا اعفرا

فكان تربتها دما قد اخرجت ارض من الكافور تعنبت عنبرا

واما فاينبع منها ولوبها كان نبعه من المعادن فاصغيا

لتسميها الاطبا الاوقا والنفط والاسندروس فاما العنبر

فانه دهن ينبع من عيون في جبال بقعر البحر المالح الفارسي

فيركب بعضه بعضا وهو حين خروجه شديد الفوران والحرارة

فاذا افرد

فاذا القي برد الماء جمد على الحجارة وصار رجامًا صغارًا وكبارًا
فيكون جمود الشمع اذا اصابه برودة الماء البارد فيبقى
لاصقا بتلك الصخور الى ان يهيج البحر في زمن الشتاء فيقلعه
قطعًا ويخرجها الى سطحه فترمي بها الامواج الى الساحل والجيد الذي
يقع الى ساحل الشحر من بلاد مهرة فيلتقطه الجلالون وربما
ابتلعه سمك يسمى الاوال فاذا ابتلعه مات من شدة حرارته
فترميه الامواج ايضًا فيشق عنه جوفه ويستخرج منه وله رائحة
زهمة ويسمى المبلوع والاخر الخام والعنبر اذا القاه الموج بالساحل
لا ياكل منه حيوان الا مات ولا ينقره طير الا نصل منقاره
واذا وضع عليه رجليه نصلت اظفاره فان كان قد اكل منه شيئًا
قتله وان لم يكن اكل منه فانه يبيت لا محالة لانه اذا القى بالعنبر
منقاره لم يكن له ما ياكل به فيموت جوعًا وقد جاء في وصف
العنبر حديث صحيح وهو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث
رجل سرية وأمّر عليهم ابا عبيدة بن الجراح فاجهدهم الجوع

حتى ان الرجل كان يقتات في اليوم والليلة بتمرة واحدة فبينما هم
يسيرون على شط البحر اذ اصابوا دابة العنبر مثل الكثيب الضخم
ميتة فاكلوا منها شهرا حتى سمنوا وكانوا يغترفون من وقب عينها
الدهن بالقلال واخذ ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم
في الوقب واخذ ضلعا من اضلاعها فنصبه ثم امر اعظم بعير او اكبره
الطول برحل وامره ان يمر تحت الضلع ولما قفلوا تزودوا من
لحم السمكة وسابق اوصلتهم الى المدينة فلما قدموها جاءوا ذلك للنبي
صلى الله عليه واله وسلم فقال هو رزق ساقه الله اليكم من لحمه شيء
فتطعمونا فارسلوا اليه اكل واما الموميا فمعدنها القرية
من نواحي شيراز من بلاد فارس لا يوجد في غيرها وهي مادة تتقطر
من سقف مغارة الى نقير قد نقر له في زمان الخريف ومقدار ما
يخرج منها في كل سنة رطل وعليه امناء وثقات من جهة السلطان
كما يفعل به من البلسان بمصر ومن الموميا صنف يؤتى به من المغرب
يرمي به البحر اذا هاج في زمن الشتاء الى الساحل كالعنبر وذلك بارض كتامة

ا واما قفر اليهود

واما قفر اليهودي وتسمى الحمر وهو يطفو عليه في تربة هي ساحل
بحيرة زغر ومنه صنف آخر ترمي به البحيرة في الايام الشاتية ..
الى ساحلها وإن الحية كلّه يحته النقط ويقال انه ينبع من قرار
هذه البحيرة من عيون في صخور كالعنبر وتركب بعضه بعضًا
فاذا كان الشتاء واشتدت الرياح وهاجت البحار انقلع ما كان
جامدًا منه على الصخور لشدة اضطراب الماء وطفا لما فيه من
جوهر الدهنية فترمي به الموج الى ساحل البحيرة وليس يوجد
الا فيها وأما القار فعين تنبع بناحية هيت تسمى عين القيار
تفور فورانًا فيها يغرّ اهل العراق حمّاماتهم بدلًا من الرخام
وأما النفط فنوعان أبيض وأسود فالأبيض عين تنبع
من صخرة بمدينة رامهرمز من بلاد خوزستان قال التميمي و
ليس في الارض معدن غيرها وهو يخرج منها ابيض في لون
الماء رجراجًا لا يتقر في انائه والنفط الاسود ينبع من عين
في عسكر مكرم من بلاد خوزستان ايضًا وقال التميمي انه ذكر ..

العين التي بناحية اسوان من بلاد الصعيد الاعلا ولبنت بها وانما
هي بقايع فيها كالحماة فيوخذ وتسقط واما الزبردس فانه شفاف
الجسم كالكهربا وفيه الذكر والانثى وهو ايضا ما ينبع من عيون
في جزائر البحر فاذا اصابته ما البحر جمد فصل واما الاحجار التي
تذوب فقسمان ايضا سفاف وكمد فمن شفاف الجوهر وسوا جل
الاحجار الشفافه قدرا وقيمة ويطلق عليه اللالي خاصته وعلى
ماسواه عامته ويكون بينه تباين لساير ما يكون مما عداه
من الجواهر الشفافه لانها ترابيته وهو حيوان يصعد الصعد
من قعر البحر الى سطحه فينفتح له اذنين كالسقطين فتلقف
بها المطر الواقع في ذلك الاوان قطرات فاذا احست
بوقوعها صمت عليها صمات شديدا خوفا عليها ان تختلط بشي
من ما البحر ثم ترك الى القرار كما كان ويقيم فيه الى ان
ينضج ذلك الما وينعقد لولو كبارا وصغارا وذلك
بحسب صغر القطرات وكبرها وقال ارسطو في كتاب الاحجار ان

البحر المحيط فيهيج في زمن الشتاء ويضطرب امواجه فيكون عن
اضطرابها ارتماس فيخرج من انحواها متصلة بصدف الدر فتلتقمه
كما تلتقم الرحم النطفة ثم تذهب بها الى المواضع الساكنة في البحر
فينفتح فمه ويستقبل بما تبلغه من القطرات الشمس والهوا اياما
الى حين يعلم ان ذلك الما انعقد فيغلق فمه ويغوص الى قعر
البحر فيتجذر في ارضه فيصير بعروق وتتشعب منه شجر وبالصبر
نباتا بعد ان كان حيوانا فاذا كان اوان شتا فقطف
مثل الثمرة النضيجة اذا قطفت من الشجرة ومتى لم القطف
اوان القطاف فتركت تغيرت ويطرا عليها من الفنا ما يطرا
على الثمرة اذا ما تاخرت على شجرتها بعد اوان قطافها و
ادراكها قال المسعودي والغوص يكون في اربعة مواضع
جزيرة خارك من اعمال فارس وارض قطر وعمان وفي جزيرة
سرنديب وهو لونان كبير ويسمى الدر وصغير ويسمى اللولو
واجوده الدر المدحرج الصافي شفاف الكبير الجرم الرزين ثم تتفاوت

في الوزن من نصف مثقال الى مثقال ونصف واجوده بلور
الدق الابيض النقي من الوسخ **الياقوت** وهو سيد
الاحجار الذي لا يذوب ويتكون في كهوف الجبال وخلال
الرمال ويتم نضجه في عشرات سنين وعلة تكونه وما
عداه من الاحجار المشفة ان مياه الامطار التي تترشح في
المغارات والكهوف الموجودة في الجبال الصلدة والاحجار
الصلبة متى لم يخالطها شيء من الترابية والطينية وطال
فوقها تهالك ازدادت صفاء وثقلا وغلظا فتسلط حرارة
المعدن على تخفيفها وطبخها فانعقدت فصارت حجارة صلبة شفافة
ويكون الوانها وخفتها وثقلها بحسب انوار الكواكب المتولية على ذلك
الجنس من الجواهر وعلى تلك البقاع المختصة بها على ما زعم اصحاب
الكلام في احكام النجوم فانهم قالوا السواد لزحل والحمرة للمريخ
والخضرة للمشتري والصفرة للشمس والزرقة للزهرة والملون
لعطارد والبياض للقمر والياقوت الوان واصحاب الكلام في الطبايع يقولون

ان سبب اختلاف الالوان

ان سبب اختلاف الالوان فيه اختلاف بقاع الارض التي فيها
وذلك ان الما اذا وقع عليها وغاص في قرارها ودام التغير
بما انحل فيه من يبس الارض واسخان الشمس له فعل قدر حرارته
يكون فان اشتدت حرارته وافرطت حتى استولى عليه اليبس
عرض له السواد وظهر على اعلاه والتهبت الحمرة التي هي عن
الحرارة المعتدلة في باطنه وربما طرحت الحمرة نورها الى خارج
مع ظهور السواد فقام بينهما اللون الاسمانجوني وان كانت
الحرارة معتدلة انعقد احمر وهو اجود الياقوت وان قصرت
الحرارة بغلبة الرطوبة واستولى على الحرارة انعقد ابيض
صافيا والاسمانجوني والاصفر اذا وضعا في النار ابيضا ولا
يتغير الا من البياض وربما توجد القطعة من الاسمانجوني اربعون
مثقالا وهذه الالوان الاربعة يندرج تحتها ساير انواع
الياقوت فالاحمر ينقسم الى اربعة اصناف الوردي وهو اقل
صبغه الى ان يقرب من البياض وهو ارديء انواع الاحمر

ثم الخمري واردأه ما قرب من البياض ثم الاحمر العصفري

واردأه ما قرب من لون الاصفر او الى لون العدس

واما الاصفر فمنه الرسيق الكبير الماء ثم الحلوي وهو ابشع صفرة

من الاول ثم الجلناري وهو ابشع من الثاني واشد

شعاعا واكثر ماء وهو اجود انواع الاصفر واما الاسمانجوني

فمنه الازرق واللازوردي والنيلي والكحلي ويسمى الاذريني

وهو اردأها واما الابيض فمنه المهادي وهو اشدها بياضا

واكثرها ماء واقواها شعاعا وهو ادون اصناف الياقوت

كلها. الزمرد ويسمى الزبرجد ويقال انه حجران متغايران

والقول الاول اصح قال اصحاب الكلام في الطبايع الزمرد

ابتدا في معدنه ليكون ياقوتا وكان لونه احمر فلشدة

تكاثف حمرته بعضها على بعض عرض له السواد فصار اسما

نجونيا ولثقله اليبس وغلظه يطن الاسمانجوني وان قفعت

الحمرة الى علاه واشتدت عليه الحرارة يطبخها فرحت الكونين

جميعا

جميعًا فتولدت الخضرة بينهما فصار لونه اخضر ويسمى زبرجد
او زمردا ومن قال ان الزبرجد غير الزمرد زعم انه ابتدأ
ليكون زمردا كما ابتدأ الزمرد ليكون ياقوتا فقصر
به لبث المعدن وضعفه فلان جسمه ونقص لونه ويوجد
في معدن الزبرجد حجر يسمى الماست وهو صاحب مع اصناف الزمرد
الى اللون والرجاوة وصفة اللون حتى لا يكاد يفرق
بينهما الا البصير واصناف الزمرد اربعة الذبابي وهو اجودها
ولونه اخضر صادق الخضرة جيد المائية مملكي لونه كلون
الريحان ثم السلقي ولونه كلون السلق ثم الصابوني ولونه كلون
الصابون وهو ادونها ولا قيمة له يعتد بها وهذه الالوان موجودة
في الزبرجد واجوده المشف الذي ينفذه البصر البلخش
والبنفش قال اصحاب الكلام في المعادن ان الحجارة الحمراوية
انما انعقدت لها لتكون ياقوتا الا انها لا تذوب بالنار كما لا يذوب
الياقوت ويقع عليها الحديد فيسلخها ويصعب عليها الا المختلفة

وقال من راى البلخش في معدنه انه راى منه حجرا في باطنه لم
يكمل نضجه وانعقاده بعد والوان البلخش ثلاثة احمر ويسمى المعقرب
لقربه من لون العقرب واخضر زبرجدي مفتوح اللون صاف
جدا وهو اجودها ويسمى بذلك لانه لما كان شبيها بالياقوت
في اللون والصفا ثم قوم بدون قيمته لانه عيان الحال بادتي
حتى قومت بدون قيمة الياقوت وانا شبيهه ثم احمر قوي الحمرة
ويسمى الرطب ثم بنفسجي وهو اسود يعلوه حمرة مطوسة بزرقة
خفية ثم اصفر مفتوح اللون ويسمى اسبادست وادونها بنفسجي
بالبجادي ويوجد حيث الياقوت بجبل الراهبون من جزيرة
سرنديب ولونه احمر يعلوه سوادا انما هي كثير الماء لا شعاع له
الا في الاقل منه وما كان له شعاع فهو يشبه الياقوت وهو
اكثر رخاوة من البجادي واشد ظلمة والسبيل الى اضائتهما
ان يحفر ويقعر غالبا واجود هذا الحجر ما كثر ماؤه وقلت حاجته الى كثرة
الحفرة عين الهر وهو حجر يتكون في معدن الياقوت والغالب عليه

البياض

واصفر واحمر بلا احودها
واصناف النفش اربعة
بادي وهو احمر

البياض الساطع باشراق معوظه وما هند رقيقة شفافة وسمى بهذا
الاسم لان فيه نكتة مائية كالروح الباصر في عين الهدهد وهي كيف
ما حولت حركت لكنها مخالفة له في الحركة ان حركت يمينا مالت الى اليسار
وان حركت يسارا مالت الى اليمين الماس وهو حجر ابيض ليس شيء
من الاحجار يسحقه كما يسحق الاحجار بعضها بعضا ولا يفيد
شيء غير الرصاص وهذا الحجر ابتدا ليكون ذهبا وذلك ان الما
لما كان في معدنه جففته حرارة المعدن واذهبت رطوبته
فغلظ وصارت رطوبته شبيهة بالزيبق وانعقد حجرا بالقرا
اليبس عليه والملوحة ولهذا صار متكبرا وتيقنت فلو انعقد
باللين والحلاوة كان ذهبا وهو يأكل الاحجار كلها لملوحته
وشدة يبسه وانما كسره الرصاص واضده لما فيه من الكبريتية
ولما في الماس من الملوحة فاذا احس الملح برائحة الكبريت تفتت
وهذا الحجر يوجد مع الياقوت اذا اخرجته السيول والرياح من
معدنه وهو نوعان زيتي ويسمى بذلك لان بياضه يخالطه صفرة

وبلوري في لون البلور لشدة بياضه وصفائه وهو الادون

وذكر من له عناية بهذه الاحجار ان منه نوعا له شعاع عظيم

يلقيه على ما جاوره من حائط او ثوب او وجه انسان فيأتي

بنور مختلف اشبه بقوس قزح وهذا النوع يتخذ ونه

اهل الهند حليا يلبسونه للتجمل به ومالم يبق الشعاع منه يولدون

لتنعشوا في قطع الياقوت ويخرجونه الى التجار وفي الواخر

ما يشبه الحديد الفيروزج حجر نحاسي يتكون من ابخرة

النحاس الصاعدة في معونته على ما تذكره فيما بعد وهو نوعان

سيحي وهو اجودهما واجود هذا النوع الازرق الصافي

اللون المشرق الشديد الصقالة ثم الخنجي وكلاهما يصفو

نورهما بصفاء الجو ويتكدران بكدره واذا اصابه دهن افسده

وغير لونه وكذلك العرق يطفئ لونه بالكلية وكذلك المسك يفنيه

العقيق قد تقدم لنا ان الاحجار المتقدمة كلها ابتدأت

لتكون ياقوتا فاقعدت بها عن ذلك عوارض دخلت عليها

وان الحرارة

وان الحرارة اذا افرطت كان لونها الجوهر يا او
او بنفسجيا وان اعتدلت كان احمر وما دون ذلك
الى الصفرة ثم الى البياض وذلك بحسب ما تلي عليها
في معادنها من الرطوبة والعقيق يوجد بارض صنعا
من اليمن وعليه غشاء رقيق ينزع عنه فيظهر جوهره
وهو خمسة انواع ازرق واسود وابيض واجوده الاحمر
ثم الرطبي ثم الذي عليه على الترتيب في الجزع وهو اصناف
النقراني والعروي والفارسي والعسلي والحبشي والرقيق
فاما النقراني فحجر مركب من ثلاث طبقات طبقة حمرا لا تستشف
تليها طبقة بيضا ويلي الطبقة البيضا طبقة بلورية
واجوده ما استوت عروقه في الثخن والرقة وكان
سليما من الخشونة وفسخ العروق واجود الاثار رقيقه
فاما الحبشي فان جبهته العليا والسفلى كالسبج و
الوسطى شديدة واجوده ما كان مستوى العروق

على ما وصفنا واما باقي انواعه فاخوذه ما اشتد صفاؤه
واستوت عروقه والجزع ليس في الاحجار حجر اصلب منه جسما وليس
يلين اذا طبخ بالزيت ويشرق وينير ويوجد بارض ظفار
وهو على هيئة ما يوجد العقيق ومنه ما يؤتى به من نصيبين
البلور حجر بورقي ابيض يتفتت بالنار وعلة تكوينه
ان الرطوبة كانت في معدنه ممتزجة بيبس فلما اصابها حر التعفين
غلبت على اليبس وقهرته ثم اصابها حر الشمس لتسخنت وتحللت في جسد اليبس
فحللته لطول المدة وصار ماصافيا وانما افقدته عن الحمرة رطوبة المكان
وانما الغالبة سقيت في النار من اجل ملحه وملحه من قلة دهنه وقلة دهنه من
الرطوبة الغالبة عليه ولهذه الرطوبة صار الحديد يقع عليه ويعمل فيه
وانما صار صافيا لقلة تكاثف اجزائه وانما لم تتكاثف اجزاؤه لقلة
افراط اليبس عليه وقلة معونة الحرارة في تكوينه ويوجد في بعض
معادنه وعليه غشاء كما يوجد العقيق ان بعض تجار افريقية اهدى
الى بعض ملوك العرب قبة من البلور مصنوعة من قطعتين تجلس فيها

اربعة نفر

اربعة نفر وذكر ان بناحية كاشغر من بلاد تركستان جبلين
كليهما بلور يقطع احجارهما ليلاً لان اشعتهما اذا طلعت عليهما
الشمس تمنع العمل فيهما نهارا واهل تلك الناحية يصنعون
منهما اوعية للمائع انواعا منها القلة والقليتين والبلور
يذوب كما يذوب الزجاج ويقبل الصبغ ولهذا زعم ارسطو
ان البلور جنس من الزجاج الطلق وهو نوع من الماء [?]
كالذي فاذا صار في الارض تحجر طبقات بعضها في بعض
ولم يكن فيها دهنية لدهانة الاجزاء الذائبة فلم تقو الشمس
وصارت لذلك لا تذوب بالنار كما تذوب الاحجار الذائبة
ولا ينسحق كما تنسحق الاحجار الترابية وهو نوعان فضي وهو
ما يشبه لون الفضة وذهبي وهو ما يشبه لون الذهب وهو اجود
فصل واما الاحجار الكمدة فاجلها المرجان وهو واسطة بين
المعدنيات والنبات لانه يشبه النبات بتشجره والمعدنيات بتحجره
وهو ينبت في قعر البحر الرومي في ثلاثة مواضع منه في جزيرة

صقلية ودرسي الخزر وشتيته وعلة تكونه ان ماء المطر الربيعي
يسقط في هذه الاماكن فيغوص في البحر فاذا لاقي الارض مكث
في قرارتها فاذا طال مكثه قوي على تحليل يبس الارض التي لاقاها
فاختلطا وامتزجا ثم ان حر الشمس اعان يبس الارض فقهرا لما
وجداه في جوفه وضغطه بقوته فدافع الماء بعضه بعضا طلبا
للنفوذ فطلع متفرعا فلما لاقي برد الماء جمد وصار نباتا ابيض له
اصل وفروع فاذا اخرجه المغاصون لا اخراجه من الماء ولاقي
الهواء تحجر واحمر واكحل بيدميه والزيت يظهر حمرته ويزيده اشراقا
البادزهر وهو نوعان معدني وحيواني فاما المعدني فابيض فيه
نقط صفر ويوجد بمعدن الزمرد وله ايضا معدن خاص به وبعض
المتكلمين في الاحجار المعدنية يزعم انه ظل لعنيع ومن الربيع على بعض
الاحجار فيغوص في خللها وتغيث فيه فيكون كالارحام لتكونه
واما الحيواني فمنه ما هو اصفر ومنه ما هو اغبر وكلاهما منقطان
ويوجد في اصل تكونه طبقات رقاق بعضها فوق بعض والحيوان

الذي يوجد

الذي يوجد فيه هو الايل الذي يكون ببلاد الصين لا غير وهذا الايل
عدو الحيات ذوات السموم القاتلة فاذا اكلها التهبت النار في
احشائه فيدخل النهر الى رقبته فيتهرب الحرارة بين يدي برد الما
ويتحلل بخارا رطبا فيخرج من ماقيه اللذين يليا انفه كالشيء
بعد شيء فاذا لاقى الهوا جمد وتحجر وزعم بعض المتقنين بالاحجار
ان هذا الحجر يوجد في مرارة الايل وبعضهم زعم انه يوجد في قرنه و
جمهورهم على القول الاول الدهنج قالوا في علة تكونه ان النحاس
اذا تحجر في معدنه ارتفع له بخار من الكبريت المتولد فيه مثل الزنجار
فاذا صار في موضع لضيقه تكاثف بعضه على بعض ثم انعقد حجرا
يسمى دهنجا وهو اذا انقع في الزيت اشتدت خضرته وحسن فان غفل
عنه حتى يطول مكثه اسود وقال بلنياس الدهنج واللازورد
السعادية انما ابتدات في معادنها لتكون نحاسا فلما ابتدا الزئبق
ليكون في معدنه وامتزج بالكبريت غلبت الحرارة على الرطوبة في المعدن
وعليها اليبس فصار حجرا ة الحرارة وشدة اليبس فالكائن في المعدن

شيء من الرطوبة لم يفرط فيه عمل الحرارة ولا اليبس والعقد حجرا اخضر
يشوبه شيء من نحاسية غليظة يسمى دهنجا فان افرط يبس الارض
زاده سوادا مع الخضرة المستحبة فيه فصار لازورديا وكان
منه حجر اللازورد وان افرطت فيه الحرارة احمر فصار حجرا
يسمى الشاذنة اليشم واليشب وهما حجران يقرب بعضهما
من بعض يتكونان في معدن الفضة من اجزاء مقصرة عن كيان
الفضة اما بالزيادة واما بالنقص في الرطوبة لا يدرى ايهما
كان والجيد من اليشم ما كان لونه اصفر كلون العاج العتيق يميل
الى الزرقة يسيرا هذا هو المعدني ومنه مصنوع ولونه ابيض له
بريق وصفاء جوهر واشراق يؤتى به من الصين ومن المصنوع
ما لونه ازرق في غاية الصفاء والحسن وليس المعدني في شيء من
هذه الاوصاف البتة واما اليشب فمنه الابيض والازرق وازرقه
مصنوع كما يصنع ابيض اليشم للهند وهذا الحجر والدهنج والمغناطيس
كلها احجار تتكون في معدن الحديد قال بلنياس ابتدات هذه

الاحجار

الاحجار فی معادنها لتكون حديدا فاقعدتها الاعراض
الداخلة عليها ولم يتبين ما هي الاعراض قال ارسطو المغناطيس
ابتدا فی معدنه ليكون حديدا فعرض له الجزء اليبس فصار حجرا
صلبا شديد الصلابة لقلة الرطوبة فی معدنه وغلظ اليبس المتصل
به وهو جاذب للحديد بالخاصية السبج حجرا ابتدا فی معدنه ليكون
رصاصا فاقعدته عن ذلك الاعراض اما زيادة حرا وبردا او
نقصهما واما رطوبة او يبس والحال فی زيادتهما ونقصهما
كذلك هذا فقوى يلتبس ثم لم يرد على هذا الكلام شيئا واحدا
هذا الحجر الهندی وهو حجر شديد السواد لين فيه شفوف
الشبه سوی انه يری الوجه كالمراة وهو شديد الحرارة فصل
ومن المعادن ما له طبيعة من غيره ومنها ما لا يالف طبيعة فالذی
يالف فهو انواع المغناطيسات وتنزل فی التاليف منزلة الاصدقاء
فانا نجد صديقين من بلدتين او بلدين ولا نجد ذلك فی الاخوين
الا نادرا او هما من شيخ واحد وهذا التاليف يكون بالمناسبة

في الطبايع التي حاكت عليها المعادن والنبات والحيوان
في اصل التكيان والاتحاد وتحصيل هذا التاليف اما بالكلي
واما بالجزئي فان اذن ملاقيته في الشيئين المتباينين يكون
سببا للجمع بينهما ولا يفتقر الى المماثلة من كل الانحاء من ذلك
الماس فانه اذا قرب من الذهب التصق به وامسكه وذلك لاجل
الصداقة التي بينهما في المعدن فتشتاق كل واحد منهما كمشتاق اخ
التقى باخيه بعد فرقة او صديق بصديقه ومنها حجر الفضة
وهو حجر ابيض مشوب بحمرة اذا اغمر عليه بالانسان صار كالصرالد
وليس فيه شيء منه وهو يجذب الفضة على خمس اذرع والكثافات متميزة
ومنها حجر الصفر وهو حجر مشوب بغبرة وصفرة خفيفة وكمودة
متى قرب من النحاس التصق به ومنها حجر الرصاص وهو
حجر قبيح المنظر منتن الرائحة اذا القي منه وزن على
عشرة دراهم رصاص عقدها وقتلت السنبك والمطرقة
ومنها حجر الحديد وهو المغناطيس وهو اذا شم رائحة

الحديد الملتصق

الحديد التصق به وامسكه كما يفعل الغريم بالغريم و
العاشق بالعاشق وربما نقصت خاصيته فاذا طرا اللحم
وهو حجر اذا القي عليه شي من الحيوان اللحم كان عليه شعر
يلصق به فلم ينقلع دون ينقلع اللحم معه ولا يسيل من
موضعه دم والصنف الاخر اذا الصق باللحم اقتلعه من
لحوم الحيوانات التي فيها واذا الصق بحيوان ليس فيه روح
لا يفعل شي يكون مثل البراده ومنها حجر تخليص الطعام
وهو حجر اصفر حسن يجلب من بلاد بلخ اذا ادلي من
الطعام اخلصه ومنها حجر تخليص الشعر وهذا الحجر اذا لمح
الناظر اليه ظن انه شعر ملتف فاذا احس باليد علم انه حجر وهو
متخلخل الجسم ليس في جميع الاحجار اخف منه وهو يحلق الشعر
اذا امر به على اجساد الحيوان كما يفعل الكلس والزرنيخ اذا
اجتمعا وهو اسرع من النوره وان طرح على الارض تساقط
وصار الشعر عليه كانه نبات الحشيش ومنها حجر الاظفار وهو حجر مشوب

بغيرة لين جدا متى مر على ظفر سلخه او على الما فرقه والقيت
على الارض جميعا وهذا الحجر لا يعمل فيه الحديد ولا ينكسر الا بالماس
واذا صب عليه دم حار الطير يكسر وتفتت ومنها حجر يجذب الزيت
وحجر يجذب الخل ويسمى حجر الكركى ومتى اخذ هذا الحجر وقرب
من انا فيه خل سعى اليه حتى يتوسطه وهو حجر ابيض اللون
اذا خرط اشبه العاج في لونه ومنها حجر يجذب الماء وهو حجر
ابيض اذا اشد على سرة من به استسقا ماي ليلا
وترك الى الصباح ثم جعل في الشمس قطرت منه قطرات من
الما الى ان لا يبقى فيه شي ثم يعاود ولبته الصبا و
يفعل ذلك مرارا حتى يبرا من الاستسقا وهذا الحجر
نذكره في النوادر ومنها حجر يجذب التبن وهو الكهربا.
ومنها حجر يجذب القطن وهو يكون ساحل البحر من الملوحة
لونه ابيض اذا وضع على القطن التصق به ولو كان
منسوجا مع كتان ومنها حجر الصوف وهو حجر اخضر به عروق

صفريابه

صفرا يؤتى به من جزائر في بحر الصين خفيف الجسم ابيض اللون
مدورا اذا ادني من الصوف التف عليه حتى اقتبص فيه
واما ما هو مختلف الطبايع فلا يأتلف ولا يولف الا بشرب
والماس فان الماس قاهر لسائر الاحجار الصلبة حتى انه اذا وضع
على السندان وضرب بالمطرقة دخل في احديهما ولم ينكسر فاذا جعل
بين صحيفتين من اسرب وصما عليه تفتت وذلك ان الماس ينفي
من الملح والزيبق اذا اطلي به الاحجار المعدنية الصلبة مثل
الذهب والفضة والنحاس والحديد اوهنها وارخاها حتى لا تكاد
تنكسر والكبريت تمكن النار منها احرق من المغارب حتى يحرق فيها
اسرع وقت والعلة في ذلك ان للكبريت رطوبة دهنية لزجة للكبريت
جامدة فاذا اصابه حر النار ذابت التصق بالاجساد ومازجها
فاذا تمكنت النار منها احرق واحرقها معه ياقوتا كان الحجر او دنيا
فصل ومن الاحجار ما له طبيعة تغير طبيعة اخرى كالبورق
الذي يعين النار على سبك الاحجار المعدنية التي تسمى الفلزات

وكالزجاجات والشوب التي يجلوها ويصفيها وكالمغنيسيا
والقلي المغنيين على سبك الرمل وتصفيته حتى يكون زجاجاً و
لا يتم عمل الزجاج الصناعي الا بهما فان الرمل اذا وقد عليه ابداً
والقيا عليه جميع اجزاه بالرصاصية التي فيهما والزجاج عند
المتكلمين في المعادن كالمايق من الماس لا يصل اليه كل صنع يصنع
به من تريع الاحلال مع حر النار سر تريع الرجوع مع الهواء ابداً
الى الحجرية اعجوبة ذكر ابو عبيد البكري في كتاب المسالك
والممالك انه يوجد في بوادي درعة حجراً اذا وضع في الاماكن الدفينة
لان فيه خيوطاً كالكتان ثم ينسج منه ثياب ومناديل متى اتسخت
القيت في النار فيزول عنها الوسخ ولا تحترق وطالعت كتاباً
عتيقاً مجهول المصنف فرايت فيه ان بالبدخشان من بلاد الترك
حجراً ابيض رطباً بيده ويفتل وينسج الحال فيه كالحال فيما تقدم
ثم قال ويعمل منه فتايل توقد في السرج ينفذ الدهن ولا تحترق منها
شي فصل وقد ذكرت ما وجد في خزاين الخلفاء والملوك

والوزرا

والوزراء من الجواهر النفيسة لبعض علم تتفاوت رغبات الاكابر في اقتناء
نفايس الذخاير وتتواطى الاوايل والاواخر على ان الاهتمام بتحصيلها
يعد من المفاخر منها الدرة اليتيمة وسميت بذلك لانها لم يوجد
لها في الدنيا نظير فحملها الى الرشيد مسلم بن عبد الله العراقي فباعها
عليه بسبعين الف دينار ومنها الفص الياقوت الاحمر المسمى
بالجبل كان وزنه مثقالا ونصفا اشتراه الرشيد بثمانين الف دينار
وكان للمتوكل فص ياقوت احمر وزنه ستة قراريط اشتراه بستة
الاف دينار وكانت له سبحة فيها مائة حبة منها بالف دينار واهدى
بعض ملوك الهند الى الرشيد قضيب زمرد اطول من ذراع وعلى
رأسه تمثال طاير ياقوت احمر لا قدر له لنفاسته قوم هذا الطاير
على حدته بمائة الف دينار ودفع مصعب ابن الزبير حين احس
بالقتل الى مولاه زياد فصا من الياقوت الاحمر وقال له انج
بهذا كانت قيمته الف درهم وسقط من يد الرشيد فص
في ارض كان يتصيد فيها فاغتم لفقده فذكر له فص ابتاعه

صاحب المصلّى بعشرين الف دينار فاحضره ليكون عوضاً عما سقط
منه فلم يره عوضاً عنه ووهب المامون للحسن ابن سهل عقداً
قيمته الف الف دينار وقوّم الجوهر الذى سلم من النهب عنده
فثمّنه المامون بالف الف ومائة الف وستة عشر الاف درهم و
وجد فى تركة السّيّدة بنت المعزّ العبيدى طست وابريق من
البلّور وقدحٌ من ياقوت احمر وزنه سبعة وعشرون مثقالاً
وكان النّاس يستعظمون الطّست والابريق الى ان قبض
على ابن محمد بن البازورى وزير المستنصر العبيدى فوجد عنده
ستّون طستاً باباريقها من صافى البلّور وجيد كباراً
وصغاراً فهان عليهم ما استعظموه وكان فيما اهدى
ملك الهند الى كسرى جام ياقوت احمر فتحه شبر فى شبر مملوٌ
درّاً وكان لمحمود بن سبكتكين صاحب خراسان كبعام المرآت
من الياقوت الاحمر اذا ركب قبض عليه بيمينه فيتبين طرفاه
من جانبى يده بحيث ينظر اليهما النّاس ووجد لابى

كاليجار الديلمى

كالنجار الديلمي فص ياقوت يعرف بالجبل وزنه اربعة
عشر درهماً ووجد في خزاين مروان ابن محمد مايدة
جزع ارضها بيضا فيها خطوط بيض وحمر سعتها ثلاثة
اشبار وارجلها ذهب يقال انها صنعت على شكل المشتري
من اكل عليها لا يشبع ووجد ايضاً في خزاينه ايضاً
جام رخام فرعوني غلظ اصبع وفتحه شبر وفي وسطه نصب
صورة اسد وارنب وامامه رجل قد برك على ركبتيه وقد
اغرق السهم في القوس ووجد في بعض ذخاير العبيديين
لما اخذ الملك منهم عشرة الاف قطعة بلور محكم تتفاوت
قيمتها من الف دينار الى عشرة دنانير ووجد منها
قطعة بلخش حمراء وزنها ثلاثة وعشرون قيراطاً

الوصف والتشبيه

ولم اجد فيما طالعته من الكتب في وصف الاحجار
نخبة فصل ذكره العتبي في كتابه اخبر فيه عن غنيمة غنمها
يمين الدولة في بعض غزواته كان فيها احجار فوصفها ..

وصف فقال فمن درّ كالنجوم الثواقب قد سلم على ايدي النواقب

ومن يواقيت كالجمر قبل الخمود وكالخمر قبل الجمود ومن زبرجد

كاطراف الآس غضاره والاقحوان نظاره ولابي عبادة البحتري

ابيات يشيد فيها بالمعتز بالله فصّاً من الياقوت فهل انت يا ابن

الرشيد مختمي بياقوتة تبتهي على وتشرق يغار احمرار الورد

من حسن صبغها وتحكيه جادي الرحيق المعتق اذ ابرزت للشمس

قلت تحاربا الى امدٍ وكانت الشمس تسبق اذا التهبت في اللحظ

ضاهى ضياؤها جبينك عند الجود اذ يتألق وقال ابو بكر

الصنوبري يصف فصّاً اهداه لابي الفتح كشاجم ديو حيناك

بالفص الذي كان لدينا فيه للحسن بناءٌ لو توصفون خبرنا فهو

لو بكرع دود فيه لارتوينا او جرى لانحب منه اثنتى عشرة عينا

زينته تهدى الى كف فتى زينا فاجابه ابو الفتح سايل الفص لك

من اردت وناتمة فكفى به كمداً القلب الحاسد متنا بق فيه الفريد كانه

وجهي عداه قري المصيف قاصد لو ان ظمآنه عليه لارتوت من ماء

جوهره

جوهرها المعين اثار زبرجد بهر العيون اضاءة في زرقة
وكانني منجم بعطارد فلله دره ما اطرف لسانه والطف
بيانه واحلى معانيه واحلى مبانيه **الباب الثالث**
في ذكر البحار والجزائر القول النقلي في مبدا البحار
روى الناقلون للآثار عن ابن عباس رضي الله عنه انه
قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الماء خلق ياقوتة خضراء ووصف
من طولها وعرضها وسمكها ما يكل الى الله مكان الجادة
على وفق مراده ثم لحظها بعين الهيبة فصارت ماء يترقرق
لا يثبت في ضحضاح ولا يعبر ضحضاح فيما ترى فيه من
التموج انما هو ارتعاده من خشية الله تعالى ثم خلق
الريح فوضع الماء على متنه ثم خلق العرش ووضعه على
متن الماء فتم بهذا القول قول الله تعالى وكان عرشه على
الماء اشهد ان الله على كل شيء قدير ولوصف العظمة جدير
واما القول العقلي فان القدماء اتفقوا على ان السماء

فلكا محدبة مما ليس لمقعر فلك الهوا وانه كرى وحجته

وعواهم على كريته ان راكب البحر اذ اقترب من الساحل او

من جبل شامخ ظهر له راس الجبل ثم ما تحته قليلا قليلا

فانه يطلع من راس الما على التدريج ولو لا انه كرى الشكل

لراى الجبل كله دفعة واحدة وكان اقل حجما مما يرى

اقرب منه والوجود بخلافه واختلفوا في النهر الذى

كان عنه الما فمنهم من زعم ان المياه من الاستحالة كل

ما على قدر تربته ومنهم من قال ان البحر بقية الرطوبة

التى جففت اكثرها جوهر النار فاحراقه لهذه البقية

استحالت الى الملوحة والمرارة ومنهم من قال ان البحار

عرق العرض لما نيالها من احراق الشمس باتصال دورانها

ولهذا قالوا ليس ببلاد الصقالبة بحر ملح فذكروا العلة

فى ذلك بعد الشمس عن سماتهما وقال قوم اصل الما العذوبة

للطافته وانما الطول مكثه فى الارض ما فيه من العذوبة

بملوحتها

بلوغها وجذبت الشمس ما فيه من اللطافة بحرارتها فاستحال
فيه الى الغلظ والملوحة ولهذا قال ارسطو ان الماء المالح
اثقل من الماء العذب لان المالح كدر غليظ والعذب صاف رقيق
وبرهان من ادعى ان الماء استحال من العذوبة الى الملوحة
هو ان الفضول الخارجة من ابدان الحيوان كالعرق والبول
والبصاق والمخاط انما كانت عن رطوبات عذبة احالتها
الحرارة الى الملوحة والمرارة فان الحرارة لو زادت اكثر
من مقدارها لزاد الفضل مرًّا كان وما لي على ما وجدنا لو هذا
كل محترق مرًّا وقال آخرون ليست الحرارة والملوحة طبيعية
لماء البحر ولو كان ذلك لما عاد عذبًا حين تقطيره وربما افرط
في الملوحة حتى انه لا يعيش فيه حيوان لشدة الافراط كما هو
في بحيرة زغر التي في الشام ولولا ان الحكمة الالهية اتفقت
طبخه بمخالطة الارض المحترقة لانتشر احين وقف ما يكون
فيه من الحيوان فصل وبحار المعمورة ثلاثة اعظمها البحر المحيط

ثم بحر بانيطس ثم بحر المرفا ما البحر المحيط فيسمى باليونانية او
قيانوس ويسمى البحر الاخضر وبحر الظلمات ويسمى بذلك لان ما يتصاعد
عنه من الابخرة لا تحللها الشمس لانها لا تطلع عليه فيغلظ ويتكاثف
فلا تدرك البصر ماهيته ومائيته ولعظم امواجه ولتكاثف ظلمته
وغلظ مائه وعصوف رياحه وكثرة اهواله لم يعلم العالم من
حاله الا بعض سواحله وجزايره القريبة من المعمور قال الذي
علم منه من الجزاير ستة من جهة المغرب وتسمى جزاير السعادات و
الجزاير الخالدات قال ابو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك
ان بازاء طنجة الجزاير المسماة باليونانية فرطناس اي السعيدة
وتسميته بذلك لان مزارعها وغياضها كلها اصناف الفواكه الطيبة
دون غراسة ولا فلاحة وان ارضها تحمل الزرع مكان العشب
واصناف الرياحين بدل الشوك وهي بغربي البربر متفرقة متقاربة
وقد عمر غيره انها مسكونة لقوم هم بالوحش اشبه منهم بالناس
وبينها وبين ساحل البحر عشر جزاير يقال ان بجانبهما مما يلي المشرق

من جهة الصين

من جهة الصين ست جزائر اخرى تسمى جزائر السيلا يقال
ان سكانها قوم من العلويين وقعوا اليها لما فروا من بني امية
ومن هذه الجزائر الى الجزائر التي الخالدات اخذت الطول
الاقاليم ويقال ان جزائر السيلا لم يدخلها احد من الغربا فقطا وعنه
نفسه على الخروج منها لصحة هوائها ورقة مائها وامكان منها
فى غير شيء وفي هذا البحر من الجزائر العامرة جزيرة برطانية
وهي تسامي جزيرة الاندلس واهلها اصحاب الشعور الزرق العيون
وفيها يلي بلاد افرانسة جزائر يعمرها خلق من الكفرة على عقل
لا ينفذ دون ملكه ولا يتبعون دين يكون فيه قرية تبيد
وفيه مما يلي الارض الكبيرة جزيرة دارابرجه يحيط بها
سبعمائة ميل وخمسون ميلا وفيها اربع مدائن في كل مدينة ملك
وهي مدورة ولها محاذ من البر وجزيرة رفاعة يحيط
بها اربعة الاف ميل وخمسمائة ميل وفيها ثلاث مدائن عامرة
لا يدخل اليها قليل وكثيرة الانهار والامطار واهلها يعبدون

زروعهم قبل حقبها لعله طلوع الشمس عندهم ويجعلونها دستوراً
ولو يقدون النار حولها حتى تجف وقد ذكرنا بهذه الجزائر
فيما سلف وجزيرة انقلبطره فيها مدن عامرة وجبال
شاهقة واودية جارية وارض سهلة وشتاؤها دائم وبين
هذه الجزيرة وانجلترة جزيرتان احديهما جزيرة امريانوس الرجال
لا يسكنها غير الرجال فقط وتسمى الاخرى ياينوس النساء لا
يسكنها غير النساء فقط وهم في كل عام يجتمعون زمان الربيع ويبيتا
كون نحواً من شهر ثم يتفرقون وهاتان الجزيرتان لا يكاد ممن
يروم الدخول اليها تقع طرفه عليها لكثرة الغمام وظلمة البحر وعظم
الامواج وهذه العجائب المثبوتة في الافاق فلا يرى الا بالاتفاق
فصل وهذا البحر يخرج منه خليجان احدهما من جهة المغرب ويسمى البحر
الرومي والآخر من جهة المشرق ويسمى البحر الهندي والفارسي واليمني
والحبشي وذلك بحسب ما يمر عليه من البلاد فاما البحر الرومي فان
المورخين زعموا ان الاسكندر حفره واجراه من البحر المحيط ويقولون

ان جزيرة

ان جزيرة الاندلس وبلاد البربر ايضاً كانتا ارضاً واحدة يسكنهما
الاشبان والبربر وكان بعضهم يغير على بعض والحرب بينهم دول فلمّا
ملك الاسكندر رغب اليه الاشبان فيما يحول بينهم وبين البربر فرأى
صواباً ان يجعل بينهما خليجاً من البحر يمكن كل منهما معه الاحتراس من
صاحبه فحفره واتفق فاطوله ثمانية عشر ميلاً وعرضه اثني عشر ميلاً
وبنى بجانبيه سكرتين وعقد بينهما قنطرة يجاز اليها وجعل عليها
حرّاساً يمنعون الجواز عليها من جهة البربر الا باذن من جعله نائباً
عنه في بلاد الاشبان واتفق الكان معه قاموس البحر المحيط
اعلا من ارض الزقاق فطمّا وغطا السكرتين والقنطرة و
ساق بين يديه بلاداً وطوائف على اخرى حتى ان المراد في بعض
الاحيان يتوقف سيرها فيه مع وجود الريح فيسيرون امرها
فيجدون المانع لها من سلوكها سكونها بين شرّافات سوره وبين
حائطين فيعظم طولاً وعرضاً وصار بحراً بعد ان كان خليجاً في الزقاق
باق الى عصرنا وقدراً وفي عرضه ستة اميال عما كان من الاسكندر

فصار ثمانية عشر ميلاً وزعم الناس لكن ان البحر ربما جزر فى
ينصل لاوقات فترى القنطرة وهذا الزقاق صعب شديد لتلاطم
الامواج يحيد الناس لكون فيه الى البحر المحيط لسعته وعظمته من هوله وشبهته
بما جاوزه من البحر واهل الاندلس يقولون ان بين هذا
البحر والبحر المحيط بحر يسمونه بحر الانلاد والسلام مفخمة وهو بحر ها
ئل عظيم الموج صعب المسلك ومبدأ جرى هذا البحر من الاقليم الرابع
فاذا خرج من الزقاق يمر مشرقا فى جنبه البربر وشمال المغرب
الاقصى الى ان يمر بالمغرب الاوسط الى افريقيه الى برقه الى الاسكندريه
الى شمال ارض السته وارض فلسطين فيمر بسواحل الشام الى ان يصل
الى السويديه التى هى فرضة انطاكيه ومنها حجر البحر ومنها ينعطف فيمر
على العلايه وانطاليه وهما فرضتان لبلاد الروم ثم على ظهر بلاد
قسطنطينيه الى ان يصل الى بلاد روميه ثم على ارنونيه ثم ينعطف
على جزيرة الاندلس الى ان ينتهى الى المكان الذى خرج منه فطوله
خمسة الاف ميل وقيل ستة الاف وعرضه مختلف ففى موضع ثلثمائة

ميل وفى موضع

ميل وفي موضع ثمانية وفي موضع سبعمائة ويقال ان فيه ما يزيد على
ما يزيد على سبعين جزيرة كانت عامرة لطوائف من الفرنج اخرب المتغلبون
اكثرها بالغارة في صدر الاسلام وحل بها ملك المسلمين منها ثم انتزع
من ايديهم الا القليل جزيرة الاندلس وسنذكرها على حدتها
ان شاء الله تعالى وجزيرة يابسة وهي جبال جزيرة الاندلس
ومسافتها يومان في يوم وفيها مدينة صغيرة مشهورة وجزيرة
منرقة ومسافتها يومان نصف يوم وفيها مدينة عامرة
وجزيرة ميورقة بالبا ويقال فيها ما يزيد ومسافتها
يومان في يومين وفيها مدينة وجزيرة ردودس
وهي جبال بلاد افرنجة ويحيط بها ثلثمائة ميل وفيها حصنان
وجزيرة سردانية وطولها مائتان وثمانون ميلا
وعرضها مائة ثمانون ميلا وفيها ثلاث مدن كبار
وسكانها قوم من الفرنج متوحشون وبها معدن فضة
وجزيرة صقلية وهي جبال بلاد افريقية ولها كانت

في ايدي المسلمين كانت من العظم والفخامة وكثرة العلماء والادباء

والاصلاء والكبراء مضاهية بجزيرة الاندلس وصقلية مثلثة بمحيط

بها خمس مائة ميل كثيرة الجبال والحصون والامطار والانهار والاشجار

فما فيها من المدن الشهيرة على ساحلي ثم انتقل البحر بلرموا

وبها يكون الملك وكانت فتحت الجزيرة بعد ما فتحها المسلمون

العبيديين سنة خمس وعشرين وثلثمائة ثم صارت بلرموا ولقبت الخالصة

ولقبها وفاسر وكانت عظيمة فاخرة فيها التركمان الذي

في الجزيرة فبني الامبرطور مدينة عوضها وسماها غنطاره ومسنى

وهي على احد اركان الجزيرة وسرقوسه وهي على الركن الاخر

والبحر يحيط بها من ثلاث جهات لها وطرانيس وهي على الركن الثالث

والبحر يحيط بها ولها مجاز من بلاد هذه الجزيرة البرية الشاقة

وما ازو وكركنت ونوطس وطرمير وقصريانه بالنون المشددة

وغوص بالغين المعجمة وعنبطة بالعين الفيا وغيرها من البلاد مما

لا فائدة في ذكره وبهذه الجزيرة ويقال بجزيرة لها ملاصقة ليبا

ثم انتقل الناس منها الى نصيبة فتحتها
وامحدثة تبنت في ايام القايم
بامر الله

تركان
وهو حلد

بركان وهو جبل يخرج منها اجسام كاجسام الناس بلا رؤوس من النار
فتعلق في الهواء الليل ثم تسقط في البحر فتطفو على وجه الماء ومنها
يكون حجر المرق الذي يحك به الا رجل وله في المعمور لطف يستند كر
في موضعها ان شاء الله تعالى وجزيرة بابيوس دورها الف
ميل وبها محاذ من البر الطويل عرضه ستة اميال فيها ما يزيد
على خمسين مدينة العرض منها خمسة عشر مدينة وانما ذكرنا ذلك
الجزيرة وليست من شرط كتابنا لشهرتها عند الفرنج وجزيرة
مالطة وطولها اربعة وعشرون ميلا وعرضها
اثنى عشر وفي وسطها مدينة واحدة وجزيرة قوسيره
وفيها مواضع متوحشة وجزيرة افرلطينش وهي
جبال برقة طولها ثمانية ميل وعرضها مائة وثلاثون
ميلا وبها مدينتان احدهما تسمى الخندق والاخرى
تسمى رنفس الجبن وفيها معدن ذهب وجزيرة قبرس
وهي اسم للنحاس لان بها منه معدنا محيطه الف م

خمسمائة ميل وفيها من المدن الجليلة اثينس وسيلف وهي بها
مغنيسة والماعوصة كلها على البحر وفي وسط الجزيرة مدينة
الافقسية وهي القفسية وبها يكون الوالي على الجزيرة فصل
من هذا البحر يخرج خليجان احدهما يسمى خليج البنادقة والآخر يسمى خليج
القسطنطينية فاما خليج البنادقة فخليج كبير متسع ليس له فوهة انما هو جون
له ركبة من سعة ما بينهما ستون ميلا يحيط بهذا الجون مدينة جليلة
لطايفة من الفرنج تسمى الشارقة وهي ذوات خطط وقلاع وحصون
لها حصانة وامتناع وبتبداه من شرقي بلاد قلورية عند مدينة
تسمى ادرنت ومنتهاه بلاد افلاكية ومن هناك ينعطف وطوله
الف ميل ومائة ميل وفيه ست جزاير ثلاثة في جهة وثلاثة
في اخرى بها مدن عامرة وثلاثة معترضة بين ركبتيه مهملة
لا ساكن بها واما خليج القسطنطينية ويسمى بحر نيطش
فان فوهته مقابلة لجزيرة رودس سعتها غلوة سهم
ولقال ان كان بين الشطين سلسلة طرفاها في برجين تمنع

المراكب

المراكب من العبور الا باذن الموكل بها من الحراس ويمر هذا
الخليج مابين ميل وخمسين ميلاً الى ان ينتهي الى القسطنطينية
فيكون في غربيه يحيط بجهتين منها وهذا المدينة من
العظم بحيث اني رايت في وصفها كتابا مقداره مايه ورقه
وعرض البحر عندها اربعة اميال ثم يمر ستين ميلاً حتى يصب
في بحر مانيطش وهو بحر سرادق وعرض فوهته هناك
عشرة اميال وعرض هذا الخليج في موضع ستة اميال في
موضع اقل وفي موضع اكثر واختلف الناس في هذا
الخليج فمنهم من يقول انه يخرج من بحر مانطش ويصب في
بحر الروم وهو مغيض له ومنهم من قال القول الاول
وسالت بعض المترددين في هذا الخليج عن ذلك فقال
انا نرى المراكب في الخروج منه اسرع من الدخول فيه وهذا
يدل على ان الماء يجد مع المراكب في الخروج وانما ذلك بانصبابه
وانحداره فصل واما بحر الهند فمبداه من مشرق الى الصين

نو في خط الاستوا ويجري الى جهة المغرب فيحيط ببلاد الواق
وبلاد صفاليه الزنج ثم ببلاد الزنج حتى يصل الى بلاد بربر
او هناك حده وأما الشرقي فمبدؤه من لوقين وهي اول
مرافي الصين ثم يمر بخانفو فرضة الصين العظمى ثم الى بابه ثم
الى كنباية ثم الى ديبل وهو اول مرافي السند ثم الى تيز ثم بالتيز
من بلاد مكران وهي احد ركني الخليج الفارسي والركن الآخر يسمى
راس الجمجمة وهو جبل خارج في البحر ومن ثم يسمى بحر اليمن وطوله ثمانية
آلاف ميل وعرضه مختلف ففي موضع الفان وسبعمائة وفي
موضع الفان وفي موضع دون ذلك ويقال ان بينه
وبين البحر المحيط بحر يسمى البحر الزفتي ويسمى لذلك الظلمة لسواده
وطوله الف وخمسمائة ميل وقد قسم هذا البحر حملة السالكين
فيه ست قطع سموها باسماء مختلفة كل ذلك لتقرب جمله لهم بعيده
بقصد لديهم طويله ومديده فالذي يمر بارض الصين
يسمى بحر صنجي وبه المدينة في جزيرة من جزايره وهو بحر

كثير الموج

كثير الموج شديد الهول فاذا كان اوان هيجانه ظهر فيه
في الليل اشخاص سود طول الواحد منهم خمسة اشبار
وقيل انهم اولاد الحبش يصعدون المراكب ولا يضرون
احدا فاذا راوهم السفار ايقنوا بالدمار واذا اراد الله
نجاتهم من هذه الشدة اراهم على راس الدقل طايرا يبقى
كانه مخلوق من النور فيتباشرون به فاذا ذهب عنهم الروع
فقدوه وفيه من الجزاير المعمورة جزيرة سرنديب يحيط
بها الف وماتا ميل فيها مداين كثيرة وجبالها التي ينسب
اليها ومنها يجلب الكافور وجزيرة صنجي وهي التي ينسب
اليها هذه القطعة وطولها ماتا ميل وعرضها اقل من ذلك
وفيها جواميس وبقر بلا اذناب وجزيرة القوخر يحيط
بها اربعماية ميل يحيط بها اربعماية ميل عمارتها متصلة
ويلي هذه القطعة قطعة تسمى بحر الصنف مدينته هي في
جزيرة من جزايره وهو بحر خبيث كثير الامطار والرياح

الشديدة في جباله معادن الذهب والرصاص وفيه مغاص اللؤلؤ
وفي غياضه الخيزران وفيه مملكة المهراج وتشتمل على جزائر لا تحصى
كثرة ولا يمكن المراكب ان تطوف بها في سنة وفيها انواع
الطيب من الكافور والقرنفل والعود والصندل والجوز بوا
والبسباسة والكبابة ومن جزائره المشهورة جزيرة الزانج
وتكسيرها ستمائة فرسخ وبها يكون المهراج وجزيرة
البركان وهو اسم يطلق على كل من ملكها وهو جبل يرمي
بالشرر ليلاً ونهاراً كالرعود القواصف وهي احد اطام الدنيا
المشهورة وجزيرة قماد واليها ينسب العود القماري
وبها شجر الصندل يحيط بها اربعة اشهر وهي ... وهي عباد البد
وعلماؤهم الذين يسمون البراهمة ويسمى ملكها قامرون و
جزائر الرامي وهي نحو الفغورة معمورة بها ملوك وفيها معادن
الذهب وشجر الكافور وجزائر لنجالوس والقال يأكلون الناس
من الطيم وهي كبيرة واهلها سود مشوهو الصور لقربها من خط الاستواء

وبها معادن

وبها معادن حديد ويلي هذه القطعة قطعة تسمى بحر لاروي
وبحر كله وبحر سجاده وبحر فنصور تترادف هذه الاسماء
بحسب ما يمر عليه من البلاد والجزائر وهو بحر لا يدرك
قعره وفيه نحو من الف جزيرة تسمى جزائر النارجيل
لكثرته بها وكلها عامرة بالناس وبين الجزيرة
والجزيرة الفرسخ والفرسخان وليس يوجد في ساير
جزائر البحر الطف صنعة من اهل جزائره في ساير المهن
وبيوت امواليهم الودع ومن جزايره المشهورة ...
بلاد الهند جزيرة الماند وهي جزيرة يحيط بها الف واربع مائة
ميل وفيها ثلاث مدن وجزيرة بلي منسوبة لمدينة من مدن
الهند هي على ساحله يتيامنها التجار لاجل الفلفل جزيرة
كرموة يحيط بها ثلثمائة ميل وجزيرة الذباب وهي كثيرة
واكبرها جزيرة ذبي وسكانها قبايل من العرب يحيط بها
اربعة مائة ميل وهي غواته وفيها الموز وقصب السكر

وجزيرة السيلا وطولها ستمائة ميل وعرضها قريب من ذلك وفيها
مدن كثيرة واليها ينسب العود السيلاني وجزيرة كلة واليها ينسب
البحر وهي جزيرة خطيرة طولها ثمان مائة ميل وعرضها ثلاثمائة
وخمسون ميلاً وبها من المدن فنصور وفيها شجر الكافور والجلى
وفيها العود الفاخر وملابر ولادوي وكله واليها ينسب
الذهب الكلهي ولكل من هذه المدن خور تعبره المراكب من البحر
وجزيرة صندلاولات وطولها نحو اثني عشر ميلا وعرضها
نحو من مائة ميل ينسب الى مدينة هي فيها وجزائر اندمان
فيها ناس سود قباح الصور قدر قامة الرجل منهم اقل من ذراع
لا مراكب لهم فاذا وقع اليهم غريب اكلوه وكذلك يفعلون
بمن وقع الى بلادهم من التجار ويلي هذه القطعة قطعة تسمى
بحر هركند وفيه جزائر كثيرة يقال ان عدتها الف وتسعمائة جزيرة
يقع فيها العنبر الكثير تكون القطعة مثل البيت ومال سكانها الودع
وهم احذق الناس في الحياكة ينسجون القميص بكميه ودخاريصه

قطعة واحدة

قطعه واحده وفيه من الجزائر جزيرة سرنديب وهي مدورة
الشكل يحيط بها الف فرسخ يشقها جبل الراهون وهو الذي
اهبط عليه آدم من الجنة وفي اودية الياقوت والماس
والسنباذج وطوله مائتان وستون ميلا ومدن
هذه الجزيرة تسمى اغنا يسكنها مسلمون ونصارى ومجوس ويهود
ولكل اهل نحلة من هذه الامم حاكم لا يبغي بعضهم على بعض وكلهم يرجع
الى ملك يسويهم ويجمع كلمتهم وله اربعة اودية تقذف في البحر المسمى
الاعناق ورايت في كتاب صنف في معرفة الجواهر ان الياقوت
يوجد في اودية جبل الراهون وهو في جزيرة طولها بحرام
جزيرة سرنديب نحو من اربعين فرسخا وهذه الجزيرة طولها ستون
فرسخا وعرضها مثل ذلك ويلي هذه القطعة قطعة تسمى بحر اليمن
واوله من برابر الجهينة وهو جبل في بلاد مهره معترض في البحر
يحاسك وهو اول مراقي اليمن ثم تمر بما ط ساحل بلاد ظفار ثم تمر
بالشجر بساحل بلاد مهره ثم تمر بسرمه ولسعا على بلاد حضرموت ثم ابين ثم

يعدن ثم بالمخنق ثم بالمغارة ثم بباب المندب وفيه من الجزائر
المشهورة جزيرة سقوطره وطولها نحو من مائة وثمانين ميلاً
وعرضها في الوسط نحو خمسة عشر ميلاً وفيها الصبر يسكنها قوم من
اليونان تغلبوا على من كان فيها من الهند زمن الاسكندر وبها عيون
ما يقال ان شربها يزيد في العقل ولهذا تسمى جزيرة العقل في
الكتب وفي هذه القطعة قطعة تسمى بحر الزنج وبحر بربرا ويسمى
ساحله الزنجبار وقد تقدم لنا ذكره وفيه من الجزائر مما يلي بلاد
اليمن جزيرة دعون وهي مدورة وجزيرة السود وجزيرة
خوريان وجزيرة مروان وفيها بدن يسكنها الزراق
وهي مقابلة لبلاد مهرة وجزيرة الزنجبار واهلها مقطوعون
في السواد وكل ما عندهم اسود حتى قصب السكر والكافور
جزيرة القمر وتسمى جزيرة ملاي طولها اربعة اشهر وعرض
الواسع منها يزيد على عشرين يوماً وهي تحاذي جزيرة سرنديب
وفيها بلاد كثيرة اجلها ليه انه وملاي واليها تنسب الجزيرة

ودهما وبليق

ودهمي وبليق وخافورا وداعلي وقمريد وبها
ينبت القمر وبهذه الجزيرة خشب ينحت الخشبة منه شاني
يكون طوله ستون ذراعا يجدف على ظهره مائة وستون رجلا
ولما ضاقت هذه الجزيرة بأهلها عبروا إلى الساحل مجالات ليسكنوها
في سفح جبل يعرف بهم ومنه يخرج نهر النيل وأخبرت أنهم مسلمون
متمذهبون بمذهب الإمام الشافعي وأنهم في غاية التمسك بالشريعة
من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فصل ويخرج من هذا البحر الذي
يحيط بهذه القطع خليجان يسمى أحدهما بحر القلزم والآخر بحر فارس
فأما بحر القلزم فخروجه من باب المندب وهو جبل طوله اثني عشر
ميلا من الشرق إلى الغرب وسعة فوهته عنده بحيث أن الراحل
يرى صاحبه من البر الآخر فإذا فارق المندب يمر في جهته
الشمال بعلافقة والأبواب وهما ساحلان لزبيد ثم الحردة
ثم الشرجة ثم عثر وكانت مقر تلك في قديم بالسرين وحلي وعثمان
والجار وهي فرضة المدينة والجحفة والصفرا والحوراء ومدين

وايله والطور وفاران ثم القلزم وكانت مدينة مسكونة
وكذلك ايله كان بها منازل ينزلها التجار والحجاج حتى
يتجر المراكب وبها قطان متاهلون يشترى المسافر منهم
ما يحتاج اليه من الماعون في الزاد ان اعوزه ومن القلزم
تعطف في جهة الجنوب وتمر بالقصير وهي فرضة لقوص ثم تمر الى عيذاب
وهي فرضة لبلاد البجه ثم الى زيلع وهي ساحل بلاد الحبشة وتتصل
ببربرا وطوله الف وخمسمائة ميل وعرضه في موضع اربعمائة وفي
موضع دون ذلك الى مايتي ميل الى ما دون ذلك وهو بحر
صعب كريه المنظر والرائحة قليل الخير ظاهرا وباطنا ليس فيه شي
مما في بحر الهند والصين الذي في باطنه اللولو وفي جباله
الياقوت ومعادن الذهب والفضة والرصاص وفي سواحله العنبر
وفي غياضه الساج وفي افواه دوابه العاج ومن منابته الابنوس
والبقم والخيزران وشجر العود والصندل والكافور والقرنفل و
ساير الافاويه الطيبة الريح والببغا والطواويس وهو لا القطع الانهار

لكثرة جباله

لكثرة جباله وتكاثف ظلمته وشدة وحشته وفيه فيما بين القلزم
وايله المكان المعروف بتاران وهو مكان يشبه دردور عمان
لانه في سفح جبل اذا وقعت الريح على ذروته نصفين على
شعبتين متقابلتين ثم تخرج من كلتا هاتين الشعبتين فتثير
البحر فتهلك المراكب باختلاف الريحين فلا تكاد تسلم وهاتان
الشعبتان تسميان الجبيلين ومقدار هذا الموضع ستة اميال ويسمى
بركة الغرندل ويقال ان الله تعالى اغرق فرعون وقومه فيها
وكانوا الف الف وعشرين الفاً وفي رواية ان الله تعالى امر
موسى ان يعد بني اسرائيل لما اراد ان يجاوزهم البحر ويجعل على
كل سبط منهم رجلاً خاصاً فكان عددهم من ابن عشرين سنة فما فوقها
الى الخمسين ممن يحمل السلاح ستمائة الف وثلاثة الاف و
خمسون رجلاً فاذا كان للجنوب ادنى مهب فلا يمكن سلوكه
البتة وفيه من الجزائر خمس عشرة جزيرة العامر منها
اربعة وهي جزيرة دهلك يحيط بها نحو من ثلاثين ميلا

ميل يسكنها حبشة وصاحبها يودي الاتاوة لصاحب اليمن وله على
مراكب التي ضرائب لا بد للمراكب من العبور بها والاقامة بها حتى
تأخذ النفوس راحتها من معاناة البحر وجزيرة سواكن وهي اقل
من ميل في ميل وبينها وبين البر الحبشي بحر قصير يخاض واهلها
طائفة من البجة تسمى الخاسة مسلمون ولهم بها ملك له على كل من يرد
عليه من المراكب ضرائب لاجل المسافة الذي يأخذونه منه ولا بد
من مرورها لاجل ذلك وهم اقل الناس غيرة يجي الرجل بيته
فيرى عند امراته رجلا فيذهب ويأتيه بما يأكل ويشرب
وجزيرة النعمان وبها ناس يعيشون من لحوم السلاحف
يقيدهم بها حب الوطن وجزيرة السامري يسكنها قوم
من اليهود سامرة في عيش قشف وذكر ابو زيد السيرافي
انه يخرج من هذا البحر خليج اخر نحو بربرا منسوب الى طائفة
من الزنج وهذا اشتبه توهم ويقدم لنا من ذلك ما يدل على وجه
ايضا انه يخرج من البحر المحيط خليج ثالث في شمال الصقالبة ويمتد

قريبا

حرب بلد بلغار المسلمين ويسمى بحر ادوبك منسوب الى امه على ساحله في
جهة الشمال ثم ينحرف نحو المشرق وبين ساحله وبين اقصى بلاد الترك
ارضون وجبال مجهوله وقد حكينا قول من انكر ان يكون في
بلاد الصقالبة بحر ملح فيما تقدم واما خليج فارس فانه مثلث
الشكل على هيئة القلع احد اضلاعه من بين مكران فيمر ببلاد
من بلاد كرمان على هرمز ومن بلاد فارس على سيراف وتوج
ونجيرم وجنابه ودارين وسنفيرنا الى المنجمه ونذوبان
ومنها يقطع البحر عرضا الى عبادان ومن عبادان ينعطف
الضلع الآخر فيمر بالخط وهو ساحل بلاد البحرين الى قطر
الى قلهات وهي ساحل بلد عمان الى صور وهي آخر بلاد عمان
مما يلي اليمن ثم يمتد الى راس الجمجمه من بلاد مهره والضلع
الآخر يمتد على سطح البحر من بين مكران الى راس الجمجمه وهذه
الاضلاع غير متفاوته في الطول فان الضلع الذي يمتد
على سطح البحر طوله خمسمائة ميل وطول الضلع الآخر من جنبتي يمتد

من تيز مكران الى ان ينتهي الى عبادان ثم يعطف الى ان يصل
الى راس الجمجمة وتسمى سبيل وعند ما يلي عبادان مكان يسمى الدردور وهو
بين جبلين احدهما يسمى كسير والآخر عوير ويقال فيهما جبل بالقرب
منهما يقال فيه خير وآخر ما فيه خير لشدة ما يرى بها من الاهوال
وهي جبال سود ذاهبة في الهوا اكثر الما على سمتها والاشد للمراكب
من لين تمر بينها وقل ما تسلم لان ما بين الشي طرق فانزل المراكب
عنها يدفع الموج فتنكسر وفي هذا البحر من الجزائر المشهورة على
السنة التجار تسع منها اربعة عامرة وهي جزيرة خارك تحيط
بها اثني عشر ميلاً وهي عامرة اهله كثيرة البساتين وبها
مغاص اللؤلؤ وجزيرة كيش بها مغاص على اللؤلؤ ايضاً
وهي اهلة وبها رئيس يقال هو ذي العظم والمالية وانقياد
الملوك وله مراكب جسيمة تغزو بها جزائر الهند وتسمى بلاد الجزيرة
في عصرنا قيس وجزيرة اذاال وهي تجاه ساحل البحرين وبينهما
يوم وبها مدينة لها جامع واوال مدينة من بلاد البحرين

وجزيرة لافت

وجزيرة لانت وتعرف بجزيرة بني كاوان وطولها اثنان
وخمسون ميلاً وعرضها تسعة اميال وبها اهله وبها تان الجزيرتان
معدودتان في بلاد جور من اعمال فارس فصل واما بحر
مانيطش ويسمى البحر الاسود وبحر سوداق بمدينة على ساحله
وهي فرضة لبلاد القفجاق مما يلي قسطنطينية وعليه ايضا
للقفجاق مدينة عظيمة يسمى قرم مقصودة من كل الجهات
بها علماء وفقهاء يتمذهبون بمذهبي الامامين ابي حنيفة
والشافعي وللشافعية الرياسة لان منهم قضاة وبها محدثة
مصرت في حدود الثلاثين او الاربعين وستمائة ويسمى ايضا
البحر الفنيا بحر الروس بحر ايد فيه ليسكنها امة تسمى الروسية
نصارى ثم هو بحر ضخم كثير الامواج وبه روس والجبال الجرداء
وطوله من الشمال الى الجنوب الف وثلث مائة ميل واصحاب الكلام في
تعرف اصقاع الامم مختلفون فيه فمنهم من يقول هو بحر مستقل
بنفسه لطوله وعرضه وكثرة جزائره وبعضهم يقول انه خليج يخرج

من البحر المحيط تجري على ظهره بلاد الصقالبة ويحيط به البلاد البطلمية
وبلاد العامانية وبلاد الاركشية وبلاد الشركسية وبلاد العلان
والهنكلر والباشقرد وفيه ست جزائر عامرة كثيرة المدن
والقرى يسكنها الروس فصل واما بحر الخزر وهو بحر جرجان
وبحر طبرستان وبحر الديلم وذلك بحسب ما يمر به من البلاد وهو
على ما حكاه ابن حوقل مدور الشكل الذي ليس له اتصال ببحر اخر ولو
ان انسانا طاف به الى الموضع الذي ابتدا منه لا يقطعه عن ذلك
الا انهر تنصب فيه وفي شرقي هذا البحر بعض بلاد ديلم وبلاد طبرستان
وجرجان وبعض المسافة التي بين جرجان وخوارزم وغربيه
بلاد اران وبلاد الخزر وبعض بلاد الغزنية وشماله مفازة
الطغزغزية وجنوبه الجبل والديلم وسنذكر ما يطيف به
من البلاد عند ذكرنا الاصقاع وطوله ثمانمائة ميل وعرضه
ستمائة ميل وقال صاحب كتاب نزهة المشتاق الى اختراق
الافاق طوله من حيث جهة الخزر الى عين الهم من عمل طبرستان

الف ميل وهو يقطع عرضًا من طبرستان الى مدينة باب الابواب في
الاستواء بالريح الطيبة وفيه من الجزائر اربع جزيرة سياكوه
وهي تجاه آبسكون فرضة جرجان يسكنها طائفة من الترك يصاد
بها البزاة البيض وجزيرة سهلان وطولها نحو مائة ميل وعرضها
نحو خمسمائة ميل وجزيرة البركان وهي اطمة عظيمة يظهر
منها نار في الهواء كاشمع ما يكون من الجبال يرى من نحو
مائة فرسخ في البر وجزيرة تجاه باب الابواب كثيرة المروج
والانهار يرتفع منها القوة الى سائر الاقطار وهذا البحر كثير
التنانين وقد اختلف الناس فيها فمنهم من يقول انها دواب
تعظم في قعر البحر فتؤذي ما فيه من دواب فيبعث الله تعالى عليها
السحاب والملائكة فيخرجها من البحر ويلقيها في ارض ياجوج وماجوج
ثم يرسل عليها فتقتلها فيكون طعامًا لهم وهذا التحكي عن ابن
عباس رضي الله عنه ومنهم من راى انها ريح سوداء تكون
في قعر البحر فتظهر الى النسيم وتلحق بالسحاب كالزوابعة التي تثور

من الارض وتستدير ثم تطول في الهواء فاشبهت بالصعود فيتوهم الناس
انها حيات سود فصل وساير البحار تمد وتجزر خلا بد البحر
وعلة المد والجزر على ما ذهب اليه اصحاب الاثار ركيون من وضع الملك
الموكل بقاموس البحر عقبه في اقصى بحر الصين فينفور فيكون عنه المد ثم
يرفعه فيكون منه الجزر ومنهم من رد مكان العقب الابهام واهل
الهند يزعمون ان المد والجزر عبادة البحر للبد الذي تحت السومنات
واما القدماء فزعموا انها من الابخرة التي تتولد في باطن الارض
فانها لا تزال تتواتر حتى تكثر وتكثف فيندفع فيتبدد بمياه
البحر ولا تزال كذلك حتى تنقطع موادها من اسفل فاذا
ان طلقت تراجع الماء الى حالته الاولى فكان من ذلك المد والجزر
ليلا ونهارا شتاء وصيفا في غيبة القمر وطلوعه ومنهم من قال المد
والجزر في البحار الا كهيجان بعض الطبايع كما ترى بصاحب الصفراء و
صاحب السوداء والدم وغيرهم فان لها موادا تمدها حالا بعد
حال فاذا قويت هاجت ثم تسكن قليلا قليلا حتى تعود ومنهم من قال

ان الهواء المطل على البحر يستحيل دائماً ماءً فاذا استحال عظم ماء البحر و
فاض وهو المد ثم يستحيل ماء البحر هواء فينقص فيكون عنه الجزر
فهذا دأبه ابداً اذ العبارة عندهم ان الهواء يستحيل ماء والماء
يستحيل هواء حكاه المسعودي في كتاب مروج الذهب الذي ذكرناه
مختصر واما عدم المد والجزر عندهم فان كل ما بعد من القمر مداراً
ومسامتته مقداراً كثيراً لا يمد ولا يجزر وقال بعضهم البحار
التي الغالب على ارضها التخلخل ينفذ الماء تحتها الى غيرها بتنفس
الرياح الكائنة في ارضها حتى ان بعضهم يزعم ان بحر الخزر
متصل ببحيرة خوارزم من تحت الارض وبالمسافة بينهما
عشرون مرحلة وان بحر الخزر ايضاً متصل ببحر مانيطش فصل
وفي المعمور بحيرات مالحة لا بأس ان نتتبع ذكر ما اشتهر منها في
هذا الموضع ليقع في النفوس احسن موقع منها بحيرة خوارزم
وشكلها كالقطع المثلث وليس في المعمور بحيرة اعظم منها يحيط بها
اربعمائة فرسخ يصب فيها نهرا سيحون وجيحون اللذان في ارض

الهياطلة وغيرهما من الانهار العظيمة الجارية في بلاد الترك والتتر.
ولا تختلق وزعم بطلميوس انها من البحر الذي ذكرنا المنحر الخزر
واكثر المدونين في تحديد الاسقاع يخالفونه في ذلك لما قدمنا
ان بينها وبينه عشرين مرحلة وبعضهم يقول ان ما بين القوسين
ان هذه المسافة كالجسر والماء يجري من تحتها ولست شعري
ما الذي الجاه الى هذا التأويل وزعم صاحب كتاب نزهة المشتاق
ان في هذه البحيرة حيوانا يظهر على سطحها في صورة الانسان يتكلم
بكلام لا يفهم ثلاث كلمات او اربع ثم يغوص وظهوره عندهم يدل
على موت ملك من ملوك ذلك الحين ومنها بحيرة جبيس او
تسمى بحيرة الطريخ لسمك صغير يصاد منها ويحمل الى ساير بلاد
ارمينية واذربيجان وطولها اربع مراحل وعرضها مرحلة
يجمع من اطرافها البورق وهذا السمك يوجد في زمان مخصوص
لا يوجد في غيره من السنة ما يتها في سنة الصيد الهها ويكثر
حتى يصاد ما لا يدري فاذا انقضى ذلك الزمان لا يوجد منه

تتمة البقية

شيء البتة وفي بلاد اذربيجان بحيرة كبودان وكبودان
قرية في جزيرة يسكنها ملاحوا المراكب التي يركب فيها في هذه
البحيرة حيوان لسنه لان ماها ردي الكيموس وفي بلاد البحرين
بحيرة هجر وبها وبالبحر الكبير سميت ارض هجر البحرين وفي الشام
بحيرة زغر وتسمى البحيرة المنتنة والمنتنة لانها لا يتكون فيها شي
مما يتكون في المياه الجارية والراكدة من الحيوانات وطولها
ستون ميلاً وعرضها اثنى عشر ميلاً وتسمى بحيرة سدوم وهي في
تفسير القران العزيز ديار قوم لوط التي خسف الله بها ويقال بعض
انها كانت خمس مدن اسماؤها صنيعة وصنوعة وعمرة وفي
النسخ عامورا ودوما وسدوم وكانت اكبرها واعظمها ويصب
في هذه البحيرة نهر الاردن المعروف بالشريعة فلا تختلط ماؤه
بمائها ولهذا يزعم بعض الناس ان لها منفذاً الى بحر القلزم
وماء هذه البحيرة منتن غليظ بالنسبة الى ما عداه من المياه
المالحة ولغلظه لا يرسب فيه شيء البتة ولو رمي فيه باثقل حجر

وكذلك لو القي فيه رجل قد جمعت يداه ورجلاه الى عنقه لم يغرق
لان ماءها رفيع ثقيل ولساحلها الشرقي الى حد ما يسمى معدن
لكبريت الابيض يحجر عليه ويخرج وفي اعمال مصر بحيرة تنيس
مقدارها اقلاع يوم في نصف يوم يكون ماؤها اكثر السنة
ملحا من دخول ماء البحر الرومي اليها فاذا امتد النيل صب فيها
فيحلو فاذا جزر ملحت ويقال انه كان في مكانها بر مسلوك
فغلب عليه البحر في ليلة واحدة فما كانت ارضه مستقلة غرق
وما كانت ارضه عالية ليبس وبقي وفي وسط هذه
البحيرة جزيرة صغيرة تسمى سنجار يسكنها قوم صيادون في
عيش اقشف وبالقرب من الاسكندرية بحيرة طولها اقلاع
يوم وكذلك عرضها يدخل اليها الماء من بحر الروم من مكان
يسمى الاشتوم ويخرج منها الماء الى بحيرة اخرى دونها
في خليج عليها مدينتان احديهما تسمى الحدية والاخرى تسمى
اتكو وهذه البحيرة تسمى بها وتنسب اليها واهل المدينتين خفافه

وفيهم سلامة

وفيهم سلامة ويصب فيها خليج من النيل يسمى الحافر طوله
نصف يوم اقلاعاً وهو من انزه بقاع الدنيا التي نزهته لكثرة
خيره وسمكه وعشبه وفي بلاد افريقية بحيرة بنزرت منسوبة
لمدينة هي عليها ماؤها ملح وطولها ستة عشر ميلاً وعرضها ثمانية
اميال وعلى عشر اميال منها بحيرة ماؤها عذب تسمى بحيرة
تنيجة فاذا جاء الشتاء وكثرت السيول فاضت بحيرة
بنزرت وفاضت بحيرة تنيجة حتى تمدها ستة اشهر فلا يحلو
ماؤها فاذا انقضى زمن الشتاء وجاء الصيف فاضت بحيرة
تنيجة وفاضت اليها بحيرة بنزرت فلا يملح ماؤها ويصاد
في هذه البحيرة في كل شهر من شهور السنة القمرية نوع من
السمك لا يخالطه غيره واهل الناحية يعرفون مدخل الشهور
بتغير السمك وحكى صاحب كتاب العجائب ان بتخوم بلاد
ارمينية بحيرة يكون فيها الماء والطير والسمك ستة اشهر
كاملة ثم تجف فلا يرى فيها ماء ولا سمك ولا طير سبع سنين

فاذا كانت السنة الثامنة ظهر ذلك في ستة اشهر ثم ينقطع هكذا ابدا
مدى الزمان وبخلاط بحيرة لا يرى فيها سمك ولا ضفدع ولا
سرطان عشرة اشهر من السنة ثم يظهر ذلك في الشهرين الباقيين
وبقرية من ناحية بنجهير من بلاد خراسان بحيرة ما غمس فيها شيء
الا ذهب حديدا كان او خشبا وكذلك يحكى عن بركة البطرون
التي بديار مصر ما وقع فيها شيء قط الا صار لطرونا ذهب العظم والحجارة
وقال ابن حوقل ومن وراء بلاد الزنج خلجان وبحار وكذلك
من وراء الروم منها ما هو على هيئة الطيلسان ومنها ما هو على هيئة
الشابورة ومنها ما هو على هيئة الواره وما هو على هيئة الدوارة
الوصف والتشبيه والشعرا في وصف البحار والسفن ملح
وتشبيهات واوصاف اثبت منها في هذا الموضع ما تتقبله قبولا
حسنا من شام بارقة الالفاظ من ذلك في وصف البحر وشدة
هوله قال بعض الاعراب وزخر ذي لجون كالسماء بالجواء
الملاجة قد سما كان تلاطم امواجه جبال تقادم برقى تتقصا

كان القلوع

٢٢٤

كان القلوع سحاب جرت مقطعة في اديم السما وقال ابن رشيق

البحر مر المذاق صعب لا جشمت حاجتي اليه اليس ماء ونحن طين

فما عسى صبرنا عليه وقال ابن حمديس لا اركب البحر اخشى علي منه

المعاطب طين انا وهو ماء والطين في الماء ذائب وقال اخر

وزاخر ليس له صولة الا اذا ما هبت الريح وهو اذا ما سكنت ساكن

كانما الريح له روح وقال امية ابن عبد العزيز ابن ابي الصلت

الاندلسي تناهى البحر في عرض وطول فليس على التحقيق كنهه عجب ذا

كلما شاهدت فيه سلامتنا على الاهوال منه فحسبي ان اراه من بعيد

واهرب فوق ظهر الارض عنه وما احسن ما قال بعض الاعراب وقد

عزا من ناحية صور يصف البحر والسفينة ٥ اقول وقد لاح

السفين ملججا وقد بعدت عن التقرب صور وقد عصفت

ريح وللموج قاصف وللبحر من تحت السفين هدير الا ليت

شعري والعواصف لكم وتحتي هبوب في الزمان وكور

فلله رامي قادني لسفينة واخضر موار السراة تفور ترى

منه سهلا اذا الريح قلعت ولئن عصفت فالسهل منه وعور
لئن وقعت جلا في البحر وقعة وكان لاصحاب السفين كرور
ليفتخرن باسمي لذا الغرض خلقة وذلك اذا حانت الآيات يعبر
وقال عمر ابن سراقة الهمداني في مثل ذلك لاهل الهموم من
الفراج وهل من راكب للبحر ناجح وكل سفينة روزا
تهوي بها في مظلم الغمران ساجح تشق الماء كلكلها ملحا
على لجج من الملح الاجاج كان فؤاد من التساد فيه
تعاج مرتعين الى تعاج وظريف قول بشر بن ابي خازم
الماعن صدرهم والقدر الى على زور انتجد للتلاج اذا اعرضت
براكبها خليج تذكر ما عليه من جناح ونحن على جوانبها قعود
نغض الطرف كالابل القماح ومما اتى ذكر البحر والسفينة فما
احسن قول ابي اسحق ابراهيم بن خفاجة لطيف بحر اذ ... سفينة
ركبها فيه وجارية ركبت بها ظلاما يطير من الصباح بها جناح
اذا الماء اطاف ورق حصرا ملامن موجه زرق رداح وقد فغر

الحمام سناكر

الحمام هناك فاه ٭ وابلغ حبرة الاجل المباح وانشدني شيخي
ابو عمرو عثمان بن ابي سعيد بن تولو رحمه الله لنفسه في مثل ذلك
من ابيات ذكر فيها سفرة في البحر الى ممدوح فصد تحت ناحية فلاص
كانها ربات نبذت من حبال شواهق لها كافلا ماو ريح كلاهما
يعلمها في المجرى سبق السوابق ۞ اذا انحدرت فالماء الطف
قابل ٭ وان صعدت فالريح اخبر سابق ولكسكم ويبدان تجول
به جنول ٭ لفود الذارعين ولا لقاد ٭ ركبت به الى اللذات طوقا ٭
لاحبتم لديك فؤاد ٭ جرى فظننت ان لا ارض وجه ٭ ودجلة
وهو السواد ٭ وقال ابو العباس الاعمى بهيمه لوتوا الحي في النيل
انرتها لفات الريح بالاحجال والغزر تجري فلما ساقاغ ثم
درب والرياح جناحا لها يحذر قد قسمتها بالتعد بيتهما
على الهواء فلم تسبح ولم تطر ٭ وقال عبد الجليل ابن وهبون المرسي
فيها يصف سطولا ٭ يا حسنها يوما شهدت زفافها ٭ بنت الفقا
الى الخليج الازرق ٭ ورقا كانت ايكة فتصورت ٭ لك كيف شئت

من الحمام الاورق حيث الغراب يجر شملة عجبه فكانه من غرة
لم ينعق من كل لابسة لسباب ملاءة حبيب اقتدار الصانع
المتانق شهدت لها الاعيان ان شواهنا اسماء فتصحفت
في المنطق من كل باشرة فوادم اخج وعلى معاطفها طفقا ونادة
شوذق زارت زبير الاسد بها صوامت وخفق رجف معاكب
في ما برق ومجارف تجلى اراقم ربوة نزلت لتكرع في غدير
مترقرق والماء في شكل الهوا فلا تدري في شكلها الامواج
تلتقي ولا مزيد في الحسن على قول علي ابن محمد الايادي
التونسي يصف اسطول الشاه القايم ابن المهدي العبيدي من ابيات
يمدحه فيها ٭ اعجب باسطول الامام محمد ٭ وبحسنه وزمانه المستغرب ٭
لبست به الامواج احسن منظر ٭ تبدو لعين الناظر المتعجب ٭ من كل مشرفة
على ما قابلت ٭ اشراف صدر الاجدل المنتصب ٭ دهما قد لبست
ثياب تصنع ٭ تسبي العقول على ثياب ترهب ٭ كنانة في البر تقطع
شدها ٭ في البحر انفاس الرياح الشرب ٭ محفوفة بمجاذف قد ركبت

فيها

في جانبين دوين صلب صليب كقوادم النسر المرفرف عُرِّيت
من كاسيات ريشه المتهدب جوفاء تحمل موكباً في جوفها يوم الرهان
وتستقل بموكب ولها جناح يستعار يطيرها طوع الرياح وراحة المتطرب
يعلو بها حدب العباب مطارة في كل لج زاخر مغلولب تسمو بأجرد
في الهواء منتصب عريان منسرح الذؤابة شوذب يتنزل الملاح
منه ذؤابة لو رام يركبها القطا لم يركب وكأنما رام
استراقة مقعد للسمع إلا أنه لم يشهب وكأنما جن ابن داود هم
ركبوا جوانبها بأعنف مركب سجروا جواحم نارها فتقاذفوا
منها بألسن مارج متلهب من كل مسجون الحريق إذا انبرى
من سجنه انصلت انصلات الكوكب عريان يقدمه الدخان كأنه
صبح يكر على ظلام غيهب ويضاع من كثب كما نفر القطا وخفا
ويجتمع اجتماع الربرب والبحر يجمع بينها وكأنه ليل يقرب عقرباً
من عقرب وعلى جوانبها أسود خلافة تختال في عدد السلاح المذهب
وكأنما البحر استعار بزيهم ثوب الجمال من الربيع المعجب ومن

ابيات لمحمد بن هاني الاندلسي يصف هذا اسطولا

معطفة الاعناق نحو متونها كما نبهت ايدي الحواة الافاعيا

اذا اعملوا فيها المجاذيب سرعة ترى عقربا منها على الماء جلونا

اذا ما وردن ال شوقا لبرده صدرن ولم يترين غرثا صواديا

وقال احمد بن محمد القسطلي يصف اسطولا انشاه المنصور محمد بن

ابي عامر من ابيات شعر يحمل منه البحر بحرا من القنا يمر وريح

الموج وتجول لكل مغالاة الشراع كانها وقد حملت اسد

الحقايق غيل اذا سابقت شاو الرياح تخيلت خيول

مدى فرسانهن خيول سحايب اما حملهن اذا انبرت فسحر واما

وضعها فحلول سحايب تزجيها السحاب فان ونت اناقت

باجياد النعام فتول طها سمام ما لهن مفاحص وورق

حمام ما لهن هديل سواكن في اوطانهن فان سما بها الموج

خلت رابيات تزول كما وقع الال الهوادج في الضحى غداة

استقلت بالخليط حمول ارقم تقوني ناقع السم ماتها بما حملت

دون القواة

ومن القواه مقيل ولابي المجد مطهر الاعمى يخاطب السلطان

الملك الكامل محمد بن ايوب صاحب مصر وقد ركب الفرجه على القار

اسواني في النيل. يا ايها الملك المسرور آمله يهدي سواه

ترمي بيوم نشراه كانما هي عقبان بها طما لحارت من البرد

انقضت على الماء وردت فيها خاطره من ماء البراعه صافيه

ومعيته يخاطب بها العوا لم تزل منقبض منذ قيل سادت

بك هم كليله الاوضاح كل مسطوحه حلت من سبي عيل ومن حرا

اقب وداح اصلها البر وهي ساكنه في البحر سكني اقامته لا براح

هي في الماء هي صقور من الماء سوي يهيج موجها انتطاح فاذا ادوقرت

فذات قار واذا اجلبت فذات جماح وتراها في اللج ذات جناح

وان لم تكن بذات جناح لمن عطايا للاقيدين ولاليا من سبي

البكور بغير الرواح منشات من الجوار السلاني لسن من صنعه

الجوار الملاح والدات مولدات بسواحل نكاح ولا حرام سفاح

لا من البيض بل من السود الوانا وذات الالواح فالارواح

وكم من قال في بحر الفن من الشعر

اعلام على المركب وقد وصف السفينة